القسم الأول

خلاصات

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا مفهوم المشكلة

إن المشكلات عنصر ثابت في حياتنا، كالماء والهواء، وهي جزء طبيعي، أو ظاهرة طبيعية في حياتنا، وينبغي أن نتعامل معها، كما نتعامل مع أي ظاهرة طبيعية أخرى؛ نتعرف إليها كما هي أولًا، ونحاول الاستفادة منها.

تظهر كلمة المشكلة وتتردد في حياتنا اليومية كنتيجة لوجود مسافة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، وهو الأمر الذي يؤدي إلى ظهور علامات القلق والتوتر وعدم التوازن، التي تجعل الفرد يشعر بوجود ما يسمى بالمشكلة (محمود جبريل، منهج عين الصقر 2002).

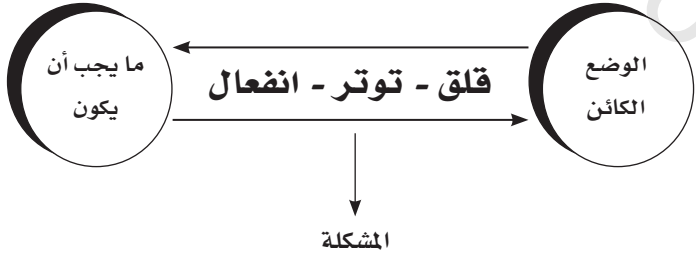

obeikandl.com

السؤال الآن: ما المقصود بالمشكلة؟

المشكلة هي موقف في العمل أو الحياة الخاصة ينشأ من وجود مسافة بين ما نفترضه ان يكون وما هو كائن.

وهذه المسافة بين فرضياتنا نحن وأقدارنا تتردد صداها عن المعاناة الإنسانية في العديد من الكتابات والأدبيات. وهذا ليس دقيقا كفاية! فالمشكلة ليست موقفا مغلقا، بل مفتوحا على الألم والفرصة معا.

مراجعات

نبدأ بمراجعة منظورنا وردود أفعالنا تجاه المشكلات في حياتنا:

1. تبدو ردود أفعالنا تجاه المشكلات مبالغًا فيها أحيانًا من ناحية التوتر الزائد، وكأن المشكلات جمل اعتراضية أو استثناء في حياتنا.
2. يوجد استقطاب في منظورنا للمشكلات والأزمات ناحية الألم والأخطار!

المشكلات ليست استثناء!

إن وجود هذه المسافة بين فرضياتنا وأقدارنا، أو بين فرضياتنا والواقع المعاش أمر متكرر وشائع في العمل والحياة الخاصة.

إن المشكلات عنصر ثابت في حياتنا كما الماء والهواء، هي جزء طبيعي أو ظاهرة طبيعية في حياتنا، ينبغي أن نتعامل معها كما نتعامل مع أي ظاهرة طبيعية أخرى، نتعرف عليها كما هي أولا، ونحاول أن نفيد منها.

obeikandl.com

إن وجودنا الإنساني حافل بالإثارة والمشكلات!، الشاعر الإنجليزي «شيلي» يوجز القصة كلها في عباراته الأخيرة:

«خفت وأحببت، وكرهت، وعانيت، وفعلت، ومت»

و«ألبير كامو» يذكرنا بالصورة الكبيرة المنسية لحياتنا:

«الناس يموتون، وأنهم غير سعداء»

و«سارتر» هو الآخر يذكرنا بإنسان يولد بغير إرادته، ويموت بغير إرادته. وكولن ويلسون كان أكثر حسما في «اللامنتمي» :

«نعيش حياة غير مأمونة، وغير مفهومة، ولا فائدة حتى من التفكير». كما أضافت الكثير من المعتقدات الدينية كثيرا من الإثارة لمشكة الوجود الإنساني، وكثيرا من التعقيدات كذلك!. فهناك ملائكة وشياطين، عذاب قبر وجحيم، فريق من المؤمنين ، والآخر المخالف والمختلف من المغضوب عليهم والضالين.. أو كما يلخص «فولتير» العقيدة الدينية:

«خلق الله العالم ثم أغرقه، وبعد أن أغرق الآباء، مات لأجل أبنائهم، وبرغم ذلك دون نجاح!»

لو نظرنا إلى الحياة الشخصية لكل منا سنجد أننا عشنا ونعيش سلسلة من المشكلات منذ حادثة الميلاد الأولى إلى حادثة الموت الأخيرة.

في العمل والحياة الخاصة نمر كل يوم بالعديد من المواقف والأحداث التي نصفها بالمشكلات أو الأزمات أحيانا .

هذا كله واقع إنساني، والاعتراف بهذا الواقع هو جزء من الحل، ويدعمنا نفسيا في مواقف المشكلات ، ويخفض من درجة التوتر الزائد وعدم التوازن، فالمرور بمشكلة هو من الأمور المعتادة والمتوقعة في حياتنا كمخلوقات تعيش على هذا الكوكب.

obeikandl.com

ثانيا : المشكلة الأولى

إن مجرد وجودنا على هذا الكوكب هو المشكلة الأولى، التي يجب أن نحولها إلى فرصة.

إن وجودنا الإنساني يثير العديد من المشكلات وفقا لمفهوم المشكلة: كانحراف أو مسافة بين ما هو كائن أو مقدر وما نتوقعه أو نريده. فالعقل المركب فينا لفهم أبسط وأتفه الأشياء لا يستطيع فهم هذا الوجود!

وكل ما يمكن قوله هو : إن هذا الوجود لغز كبير مثير، وأن "عصبة" من الأمور اللامعقولة والأسئلة أحاطت وتحيط بنا.

وما أستطيع أن أراه وأستشعره بوضوح هي أسئلتي وشهوتي إلى الوضوح والفهم في مقابل ألغاز الحياة والموت، وصمت هذا العالم.

نرتاد معا أبعادا أخرى لهذه المشكلة الأولى المثيرة ..

obeikandl.com

لا خيار للمرء في العديد من الأشياء، يولد بغير إرادته ، ويموت بغير إرادته ، وبين هذين الحدثين يجد له اسما .. لونا .. جنسية .. عديد من الأمور لا إرادة له فيها ولا اختيار !

كما نعيش في عالم لا يقدم أي ضمانات، فوجودنا غير آمن، وبه الكثير من الألم والمعاناة والكثير من الجمال والبهجة!

إن كم الألم والمعاناة في حياتنا هو تعامل يومي مع مشكلات أو انحرافات ومسافات بين ما هو مقدر وما نريده ونتمناه.

ويأتي الموت مشكلة أخرى أخيرة!

جملة وصفية!

نستطيع تقديم المشكلة الأولى في جملة وصفية ، كما صاغها ألبير كامو:

«**الناس يموتون، وأنهم غير سعداء**».

إن مراقبة الحياة – دون أفكار أو معتقدات مسبقة – تضعنا أمام عدد من المعطيات، وهي:

- يولد الإنسان بغير إرادته، ويموت بغير إرادته، وبين الميلاد والممات يعيش حياة غير مأمونة، بها الكثير من الآلام والجنون، وبها الكثير من الجمال والبهجة!!

obeikandi.com

- يبقى الوجود حولنا لغزاً كبيراً يثر العديد من الأسئلة، وشاءت إرادة الخالق أن يحتجب عنا، ويتركنا لأسئلتنا وخلافاتنا، ولكم مثير من الأساطير والأديان والمعتقدات.
- الحياة والموت أكثر المعطيات إثارة على هذا الكوكب، حولنا ملايين من أشكال الحياة كذلك الموت يعمل فينا وفوقنا وتحتنا وحولنا، وليست هناك نهاية لحالات الوفاة(هذه حشرة تدب على الأرض ليدهسها البعض ببساطة!).

كل هذه المعطيات تبدو مذهلة بالنسبة لى، هذا وجودنا المثير، والمشكلة الأولى التي نتنفسها جميعا، والتي يجب أن نحولها إلى فرصة!

obeikandl.com

ثالثا : قوة المنظور

"إن غالبية البشر يفقدون طعم حياتهم بسبب نظرتهم الخاطئة للعالم ولأنفسهم. والكثير من مشكلات العمل والحياة الخاصة يمكن تجاوزها فقط بمراجعة منظورنا للأشياء والمواقف التي نمر بها.

إن مشكلتنا هنا هي مشكلة منظور، و نقدم في السطور الآتية انعكاسات هذه المشكلة في مجالات شتى من الصراعات الإثنية والعرقية إلى هموم الوطن والمواطن، والمشكلات الاجتماعية اليومية.

الصراعات الإثنية والدينية

إن كثيرا من المعاناة الإنسانية تأسست على صراعات إثنية وعرقية ودينية، وذلك في غياب المنظور الصحيح لوجودنا، وغلبة النظرة الجزئية لمشكلاتنا.

إن الإنسان مولود بغير إرادته، ويموت بغير إرادته، وبين هذين الحدثين يجد له اسما .. ولونا .. جنسية ودينا .. وعديد من الأمور لا

obeikandl.com

إرادة له فيها ولا اختيار!. وفي إطار هذا المنظور الكلي لا نستطيع الحكم على إنسان بالنظر إلى أقاربه، فهو لم يخترهم! كما لا نستطيع الحكم على إنسان بالنظر إلى لونه، فهو لم يختره أيضا! ولا نستطيع الحكم على إنسان بالنظر إلى دينه، فهو لم يختر دين أبيه وأمه.

وفي إطار هذا المنظور ندرك سخافة التمييز بين البشر بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الأصل العرقي أو الاجتماعي أو الثروة والميلاد.

وفي إطار هذا المنظور لا نستطيع تأسيس صراعات أو تحالفات على أسس دينية أو عرقية إثنية.

وفي إطار هذا المنظور نستطيع قبول الآخر المختلف عنا لأسباب وراثية، لا ذنب له فيها ولا اختيار.

هموم يومية :

سنجد أنفسنا هنا أمام مشكلة منظور يومية! فالمواطن في بلادنا يعاني من مشكلات عدة في التعامل مع أجهزة الدولة، والسؤال عن وضع المواطن في التعامل مع كل أجهزة الدولة بما فيها أقسام الشرطة.

كيف ينظر رئيس القسم أو موظف الدائرة الحكومية إلى المواطن ؟ وكيف ينظر المواطن إلى نفسه؟.

إن المواطنين هم الذين يعملون ويصنعون الثروة، وهم الذين يوظفون ويختارون ويمولون حكوماتهم في بلدان العالم الحر..

obeikandl.com

من هم الذين يعملون ويصنعون الثروة في هذا البلد؟. إن المواطن -الإنسان الفرد- هو الممول لحكومته ولرواتب العاملين بها من رئيس الجمهورية إلى رئيس القسم وموظف الدائرة.

وفي إطار هذا المنظور الكلي يحترم المواطن، وتقدم له الخدمات كممول ، وفي إطار هذا المنظور ندرك سخافة هذه المعاناة وعدم الاحترام الذي يجده المواطن في بلادنا من أناس يمول رواتبهم وحكوماتهم .

علاقة الرجل بالمرأة

وننتهي إلى مشكلة اجتماعية تثير الكثير من التعقيدات والمعاناة، وهي مشكلة منظور بين الرجل والمرأة.

كيف ينظر الرجل في بلادنا إلى المرأة؟ ، إن الكثير من المشكلات والعقد تعود إلى منظور مشوه، يحتاج لمراجعة من المرأة والرجل معا!

الرجل مازال أسيراً لمنظوره للمرأة الأنثى، كموضوع جنسي، والمرأة تنظر كذلك لنفسها كأنثى. والرجل مازال أسيراً لمنظوره للعلاقة الزوجية كعلاقة بين طرفين، طرف أعلى هو وطرف أدنى هي، وهو عاجز عن التواصل الإنسانى والوجدانى مع المرأة كشريك، أو زميلة عمل. وهو عجز محرج تماما كالعجز الجنسى!.

إن كثيراً من العقد والتعقيدات يمكن تجاوزها فقط لو راجعنا منظورنا المشوه للمرأة، وهذا تحرير للرجل والمرأة معا.

obeikandl.com

رابعا : التحول من منظور المشكلة إلى منظور الفرصة

«إن مراجعة منظورنا للمشكلات أمر مطلوب هنا، وسؤالنا: كيف ننظر لمشكلاتنا؟ له أكثر من إجابة: المشكلات فرص متنكرة عند «لي لاكوكا». وعند «برنارد شو» .. لا توجد مشكلة في الدنيا تدعك في المكان الذى وجدتك فيه، بل تذهب بك إلى مكان أفضل أو إلى مكان أسوأ. وعند «الإمام علي» أقدار الله فرص، تأتينا ولا نصنعها.

والمشكلات حقيقة في حياة الأنشطة التجارية، ولا بد من فهمها بالصورة الصحيحة. هل هي صعوبات؟، هل هي أحداث استثنائية وجمل اعتراضية؟، هل هي احتمالات كما يراها شو؟، هل هي فرص متنكرة؟.»

نقاط على بعض الحروف

- الأزمات والمشكلات في حياتنا هي مواقف مفتوحة على كثير من الاحتمالات والفرص.

obeikandl.com

- حجم الفرص في مواقف المشكلات يتناسب طرديًّا مع حجم المشكلة، فكلما زاد حجم المشكلة زاد حجم الفرصة المتاحة لنا.

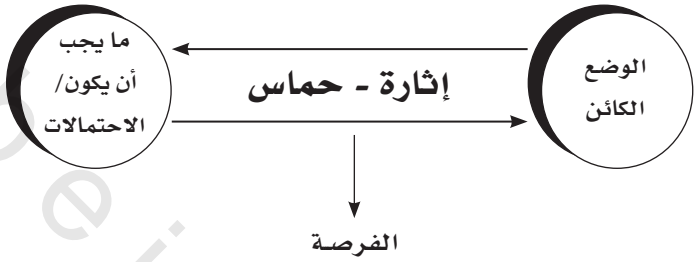

كلمة أزمة في اللغة الصينية

إن مواقف المشكلات التي نمر بها في العمل والحياة الخاصة تختلط فيها المعاناة بالكثير من الفرص، لكننا نركز إدراكنا فقط على جانب واحد، وننحو إلى التعامل معه، والتقليل من آثاره السلبية.

وتجدر الإشارة هنا إلى كلمة أزمة في اللغة الصينية، فهي أقرب إلى منظورنا للمشكلات والأزمات في حياتنا، حيث يمكن توظيفها لصالحنا في النهاية.

كلمة أزمة Crisis في اللغة الصينية تتكون من رمزين -كما هو موضح-

危机

obeikandl.com

الرمز الأول -يسار- يعنى الأخطار، وهذا واقع، والرمز الثانى يعنى الفرصة، وهذا واقع أيضا لكن منظورنا وتركيزنا المعتاد على الأخطار. وهو منظور حدي غير واقعي في معالجة وإدارة الأزمات.

ونحن ندير أزماتنا اعتمادا فقط على معالجة واحتواء الجوانب السلبية، لكن لدينا خياراً آخرا لاستثمار الجوانب الإيجابية، والبناء عليها للخروج من الأزمة، وتجاوز آثارها السلبية.

أسئلة الفرصة ؟؟؟

فيما يلي خمسة أسئلة تساعدنا على تجريب منظور الفرصة في التعامل مع المشكلات والأزمات في مجالات متباينة ومتعددة ..

1- كيف تستفيد من تجربة مرض ألزمك السرير لمدة امتدت ثلاثة أشهر؟

2- كيف تستفيد من تورط ابنك في علاقة عاطفية لم تحط بها علما؟

3- كيف تستفيد الولايات المتحدة من الهجرة غير الشرعية؟

4- كيف تستفيد من تشبع السوق بالمنتجات المتشابهة؟

5- كيف نستفيد من ازدحام فصل دراسى بالتلاميذ؟

قانون تحويل المشكلات إلى فرص

الشاعر الإنجليزي «شيللي» يرى أن الحب هو قانون هذا الوجود، لا شيء في هذا الكون يبقى وحيدا منعزلا، فالكل يتداخل ويتمازج ، مياه

obeikandl.com

تفيض في جسمك، وهواء يملأ رئتيك، أرض تطعمك، صلات عضوية أكبر من صلات الدم والقرابة! حالة من التواصل الحميم، كما صورها «شيللي» في قصيدته (فلسفة الحب)

إن النوافير تختلط بالأنهار
وإن الأنهار بالمحيطات،
ورياح السماء تتمازج أبدا في حنان،
فلا شيء في الحياة وحيدا وحيدا،
فكل الحياة تتلاقى وتتعانق
بقانون إلهي في روح واحدة،
فلماذا أنا وأنت لا نتعانق كذلك؟
انظرى الجبال تلثم السماء العالية
والأمواج يمسك بعضها ببعض،
ولن يعذر الزهر زهرة واحدة
إن هي احتقرت أختها
وانظرى نور الشمس يلامس الأرض
وشعاع القمر يقبل البحر،
فماذا يساوي كل هذا الالتقاء الجميل
إذا أنت لم تقبليننى ؟؟؟

obeikandl.com

وهو قانون عامل في المشكلات كذلك، نحن لم نولد لنعاني فقط، ولم نوجد في هذه الدنيا لعقاب أو انتقام إلهي.. وإلا ما خلقنا بهذا الإعجاز أصلًا. والقدر ليس غافلًا عن آلامنا، لكننا سنجد دومًا شيئًا أكبر من الألم وأروع مدخرًا لنا في مواقف المشكلات!

أسوأ ما يمكن أن يحدث لنا!

سنواجه جميعا المزيد من المحن والمشكلات، وهذا هو معنى أن نكون بشراً، وسنجد أنفسنا في مواقف صعبة بين الخطر والفرصة.

وقد تأخذ منا المشكلات والأزمات الكثير، ولكن يتبقى لنا دوما آخر حريات الإنسان، وهي حرية اختيار المنظور والطريقة التي ننظر بها إلى ما نمر به من أقدار ومشكلات. نستطيع دوما النظر إلى أزماتنا ومشكلاتنا كجزء طبيعي من حياتنا، وقدر نقبله ونفيد منه.

وإن أسوأ ما يمكن أن يحدث لنا هو أن تمرّ معاناتنا وآلامنا دون استثمار أو إفادة من الفرص المدخرة لنا.